المقدمة

تعد الإدارة في الوقت الحاضر القاعدة التي يعتمد عليها نجاح أية منظمة سواء أكانت تعمل في مجال الصناعة أم في مجال الخدمات أم كانت منظمة خيرية أو تعليمية أو مستشفى ...الخ. فالإدارة منتشرة في كل أنواع المنظمات وكلنا نعيش ونتحرك معتمدين عليها وهي المحرك الذي يجعل المنظمة تعمل بكفاءة نحو تحقيق الأهداف التي تصبو إليها.

ونود أن نؤكد انه مهما توافر للمنظمة من أموال ومقومات مادية أخرى كالآلات والمواد الخام والفنيين لا يمكنها أن تحقق هدفها دون وجود الإدارة السليمة التي تخطط وتنظم وتوجه وتراقب وتنسق الجهود فيها وكثيرا ما نجد منظمات قد توفر لها أنواع الدعم المادي كافة إلا أنها أخفقت في تحقيق هدفها نتيجة ضعف إدارتها وقصورها في حين هناك منظمات أخرى بقليل من الإمكانات مع وجود الإدارة الجيدة الواعية قد حققت نتائج أحسن من الأولى ، ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الدول في عالمنا ، قد أدركت ما للإدارة من أهمية كبيرة قي تطورها وازدهارها ، في حين راحت تعطيها الأهمية التي تليق بها كعنصر أساسي وفعال لنجاح في منظماتها.

أولاً : مدخل عام للإدارة

1) نشأة و تطور الإدارة : لم تصل الإدارة إلى ما هي عليه الآن من أهمية كعلم قائم بحد ذاته ، له نظريات ومفاهيم وأسس و مبادئ ، إلا بعد بذل جهود فكرية لإرساء مبادئها على مدى مئات من السنين ، وسنسعى هنا إلى استعراض سريع لنشأة الإدارة و تطورها.

1 – 1 الفكر الإداري في العصور القديمة :

إن وجود الإدارة كان منذ حوالي 6000 سنة مضت إذ كيف تسنى للحضارة المصرية واليونانية أن تنمو وتزدهر آنذاك دون وجود فكر إداري متطور مارس أساليب وإجراءات عمل إدارية في القديم ، فإنه يمكن القول أن ممارسة الإدارة كانت قبل الحضارات وهي الحضارة – السومرية البابليون الفرعونيون الرومانيون ..... الخ .

1 – 2 الفكر الإداري في الإسلام :

إن من يقرأ القرآن الكريم وما جاء فيه من آيات كريمة ، ومن يطلع على الحديث النبوي الشريف الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سيرة الخلفاء الراشدين ، لا بد أن يستنبط العديد من الأفكار والمفاهيم الإدارية المطبقة في عصرنا هذا مثال : ففيما يتعلق بالتخطيط أكد

الإسلام على التخطيط طويل الأجل ، فقد وعدنا الله سبحانه وتعالى بالجنة إذا علمنا صالحا في الدنيا " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم"

1 – 3 الفكر الإداري في المرحلة الانتقالية :

هي الفترة الزمنية المحصورة بين 1750– 1920 وهي عبارة عن عبارة عن مرحلة انتقال من التخلف إلى التطور الإداري ، حيث تزامنت مع ظهور الآلة وشهدت ولادة أفكار جديدة ومتطورة في مجال الإدارة ، لقد أدى ظهور الثورة الصناعية ونموها واستخدامها لآلات نصف الآلية إلى استخدام الإنتاج الكبير الذي أوجد معه المنشأة الصناعية الحديثة الكبيرة ، وبالتالي الحاجة السريعة والماسة لمفاهيم الإدارة .

ثانياً : تعريف الإدارة :

تعد الإدارة اليوم من الأهمية بمكان نظراً لتغلغها في جميع أوجه النشاط الإنساني سواءً كان ذلك في المؤسسات والشركات أو القطاعات الحكومية . كما وتعد الإدارة من الأمور الحيوية والجوهرية في عصرنا الحاضر لأنها تسهم بشكل مباشر في تسهيل الأعمال وتركيز الانتباه على الأهداف .

والإدارة تعمل على تحديد الأهداف والأولويات ليتم تحقيق تلك الأهداف عن طريق إستثمار الإمكانات البشرية والمادية والمعلوماتية . وتنمية القدرات والكفاءات البشرية التي تعمل على تنفيذ الخطط من أجل تحقيق أهداف المنظمات بمختلف أنواعها . فضلاً عن أنها تعمل على الإرتقاء بمستويات المعيشة للأفراد العاملين في المنظمة بشكل خاص وتحقيق الرفاهية للمجتمع بشكل عام .

تعددت تعاريف الإدارة من قبل المفكرين والباحثين في مجالها ، وذلك على مدى قرن نصف من الزمن إذا كان منهم يحاول أن يضع تعريفا يوضح مضمونها ويعطي تصورا عاما عنها ، ومن يقرأ هذه التعاريف يلاحظ أنها لم تكن متفقة تماما في البداية حول مضمون واحد لها . وقد استمر عدم الاتفاق التام لفترة طويلة من الزمن لكن حدته كانت تخف مع مرور الزمن والتطور والبحث العلمي في هذا المجال إلى أن أصبح هناك اتفاق بين المفكرين على الكثير من المفاهيم

والمبادئ والأسس الإدارية بعد أن أثبت صحتها من خلال التجربة الممارسة ويمكن ترخيص الأسباب التي أدت إلى عدم الاتفاق هذا في ثلاثة أسباب رئيسية هي:

أ. الإدارة علم حديث نسبيا .

ب. الإدارة تشمل كافة مجالات الحياة .

ت. الإدارة تصنف ضمن العلوم الإنسانية ليست الطبيعة .

فقد عرف رائد الإدارة العلمية (فريديريك تايلور) الإدارة بأنها " المعرفة الدقيقة لمل تريد من الرجال أن يعلموه ثم التأكد من أنهم يقومون بعمله بأحسن طريقة وأرخصها. وقد عرفها (هنري فايول) بأنها " عمل يتضمن التنبؤ ، التخطيط، والتنظيم ، وإصدار الأوامر والتنسيق والرقابة ". أما (شستر بارنارد) فقد عرفها بأنها" ما يقوم به المدير من أعمال أثناء تأديته لوظيفته ". أما (شيلدون) فقد عرفها على أنها " وظيفة ينتم بموجبها رسم السياسات و التنسيق بين أنشطة المنظمة الرئيسية : الإنتاج والتوزيع والمالية وتصميم الهيكل التنظيمي لها والقيام بأعمال الرقابة على كافة أعمال التنفيذ وأخيراً عرفها (وليم هوايت) بأنها " فن ينحصر في توجيه وتنسيق ورقابة عدد من الأفراد لإنجاز عملية محددة أو تحقيق هدف محدد " .

ومما تقدم تعرف الإدارة بأنها " العملية التي يمكن من خلالها تنفيذ غرض معين والإشراف عليه . وقيل أنها عملية التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة على أعمال ومهام موظفي المنظمة عن طريق إستخدام المصادر المتاحة لتحقيق أهداف مشتركة . كما عرفت الإدارة بأنها فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد وتكلفة ممكنة لتحقيق أقصى درجات السعادة لكل من أصحاب الأعمال والعاملين مع تقديم أفضل خدمة للمجتمع .

المحاضرة الثانية

ثالثاً : هل الإدارة علم أم فن

لابد لنا في البداية وقبل أن نتناول موضوع الإدارة علم أم فن من أن نذكر أن الإدارة من العلوم الاجتماعية التي لم تبلغ (ومن الصعوبة أن تبلغ) من الدقة والقدرة التامة على التنبؤ بالنتائج كما هو الحال في العلوم الطبيعية ويعود السبب في ذلك إلى أن الإدارة تتعامل مع العنصر البشري والبيئة وكلاهما يتصفان بصفة واحدة وهي الحركية والتغير المستمر مما يصعب معه وضع قوانين وقواعد ثابتة لها كالفيزياء أو الرياضيات، فموضوع الثبات في الإدارة موضوع نسبي وليس بالمطلق .

1) **الإدارة علم** : يتصف العلم بوجه عام بمواصفات متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي: العلم يجب أن يكون له نظريات تتضمن مجموعة من المفاهيم والمبادئ والأسس العلمية التي تحكم وتفسر سلوك الظواهر التي تتعامل معها النظريات التي يشتمل عليها العلم كما يتصف العلم بأن تطبيق نظرياته وما تحويه من مفاهيم ومبادئ وأسس يؤدي إلى نتائج محددة يمكن التنبؤ بها والنظريات يمكن تعلمها ودراستها في الجامعة ومن ثم يمكن تطبيقها في البيئة. ولا بد من الإشارة أخيرا إلى مضمون النظريات يتم التوصل إليه عن طريق التجربة وملاحظة الظواهر واستخلاص النتائج إذ أردنا تطبيق المواصفات الواردة أعلاه على الإدارة نجد أنها تنطبق فللإدارة نظريات ومدارس إدارية فيها اتجاهات فكرية متنوعة سنتناولها لاحقا وهي تتضمن من المفاهيم والمبادئ والأسس ذات طابع عمومي وشمولي وقد تم التوصل إليها عن طريق التجربة وملاحظة الظواهر الإدارية واستخلاص النتائج وتعميمها وهي تحكم عمل الإداري وتساعده في تسيير مرؤوسيه وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف بكفاءة وأن تطبيق هذه المبادئ والمفاهيم و الأسس يؤدي إلى نتائج محددة يمكن التنبؤ بها مسبقا وبشكل دقيق نسبيا و ليس بشكل تام كما هو الحال في العلوم الطبيعية ونظريات الإدارة تدرس في كليات جامعية متخصصة والطلاب يمكنهم الاستفادة منها وتطبيقها في حياتهم العملية بشكل يتحقق مع التطبيق تحقيق أهداف المنظمة التي يعملون فيها.

2) **الإدارة فن** : يعرف الفن عموما في مجال العلوم وبأنه المهارة في تطبيق مضمون العلم بحيث يؤدي هذا الفن أو المهارة إلى تحقيق أفضل النتائج من هذه الناحية يمكن القول أن الإدارة فن بكل معنى الكلمة فالمدير الذي يملك المعرفة الإدارية كعلم ولا يعرف كيف ومتى وأين يطبق هذه المعرفة لن يتمكن من تحقيق نتائج طيبة ولن يكون مديرا فعالا . فعمل المدير ينحصر بشكل أساسي في التعامل مع عنصر بشري وبيئة سمتها الأساسية التغيير المستمر ، فعليه بالتالي أن يعرف كيف يتعامل مع الإنسان والبيئة بأن واحد فسلوك البشر مثلا تحكمه عوامل متعددة كالدوافع والعادات والقيم من الصعب أن يطبق المدير المعرفة الإدارية بالكامل ، كما أن مواقف البيئة متباينة في معطياتها ويحكمها عوامل متنوعة من الصعب على المدير أن يتعامل معها جميعها بنفس الأسلوب لذلك يجب أن يكون مرنا يعرف كيف يطبق هذه المعرفة ومتى يطبقها وأين وذلك حسب الموقف البيئي الذي يواجهه .

3) **الإدارة علم وفن بآن واحد** : في ضوء ما تقدم يمكن القول أن الإدارة علم و فن بآن واحد والإدارة كفن تكمل الإدارة كعلم ،و الفن لوحده لا يكفي ليكون لدينا مدير فعال كذلك الإدارة كعلم لا تكفي لوحدها فالشقان يكملان بعضهما البعض وهما معا يوجدان المدير الفعال القادر على إدارة وتوجيه العمل نحو الطريق الصحيح و المطلوب لتحقيق الأهداف و النتيجة هي إن الإدارة تقوم على فن استخدام العلم الإداري بحيث يؤتى أفضل النتائج فعلم الإدارة ينير للمدير ما ينبغي القيام به ، وفن يتيح له تطبيق ما تعلمه في هذا العلم بشكل مرن و بأكبر قدر من الفاعلية ، فالعلم وحده لا يوجد المدير الناجح ، وكذلك الفن لا وحده .

الخلاصة : يمكن القول بأن الإدارة فن لأنه لابد للمدير أن يمتلك القدرة الشخصية على تطبيق الأفكار والنظريات والمبادئ الإدارية بطريقة ذكية تعكس الخبرة والتجربة والممارسة . والإدارة علم لأننا ندرس في الجامعات نظريات ومبادئ وأفكار إدارية وبذلك يمكن القول أن الإدارة هي فن وعلم في الوقت نفسه ، كما أنها موهبة ايضاً .

رابعاً : علاقة الإدارة بالعلوم الأخرى:

1) **علم الإدارة :** وثيق الصلة بالعلوم الأخرى حيث أن كل علم أو معرفة تساهم في تكوين شخصية المدير وفي نجاحه في ممارسته لعملية الإدارة ،و ن الصعب حصر جميع العلوم ذات الصلة بالإدارة ولكن يمكن الإشارة إلى أهم العلوم التي لها صلة قوية بها وذلك فيما يأتي :

2) **علم الاقتصاد:** يسهم علم الاقتصاد في زيادة إحساس المدير بأهمية العائد والتكلفة سواء على المستوى القومي أو على مستوى المنظمة وأهمية ذلك في اتخاذ القرارات الإدارية .

3) **علم النفس :** يساعد المدير في فهم الإنسانية و انجح السبل في التعامل مع العنصر البشري باعتباره أهم عناصر العملية الإنتاجية .

4) **علم الاجتماع:** يساعد المدير على فهم سلوك الجماعات الإنسانية وكيفية إدارتها بنجاح على اعتبار المنظمة مجموعة من الجماعات المشتركة في تحقيق هدف مشترك.

5) **علوم الرياضيات:** تساعد المدير في الاستفادة من تطبيقات المدخل الكمي في الادارة بنجاح ومدى الاستفادة من ذلك في عملية اتخاذ القرارات.

وهكذا يمكن أن نتكلم عن علم القانون و التاريخ و السياسة و الجغرافيا و الحاسب الآلي وغيرها من العلوم .